الخارطة التكفيرية للجماعات الارهابية في شمال افريقيا بوكو حرام نموذجاً

أ.م.د.صباح صاحب العريض

نبذة عن الباحث :
عميد كلية العلوم السياسية – جامعة الكوفة

فرضية البحث:-

ان الارهاب افة عالمية اصبحت احدى تحديات الامن العالمي ولم تعد الحدود الجغرافية معرقلا لها من هنا يفترض البحث ان الشمال الافريقي بات ملاذا لتشكيلات ارهابية وان اختلفت مسمياتها ومرجعيتها الايدلوجية الا انها تشكل تحديا للأمن الوطني لدول الشمال الافريقي بسبب سقوف اهدافها لتي تمثل رعبا حقيقيا على المستوى الفردي والمجتمعي.

اشكالية البحث:-

ان الظاهرة الارهابية اليوم قد قفزت بأشكالياتها من الاطار المحلي الى الفضاء الدولي لما تشكله من معضلة امنية، فما هي التشكيلات الارهابية التي استوطنت الشمال الافريقي؟؟

منهجية البحث:-

اعتمد البحث اسلوب القراءة التاريخية في استطلاع نشأة وهوية الجماعات الارهابية في شمال افريقيا.

اهمية البحث:-

تستند اهمية البحث من مبدأ متفق عليه عالميا بأن الارهاب اصبح المرض السياسي الابرز لكل مجموعة دول المنظومة السياسية العالمية الذي سقطت امامه المسميات السياسية الاعتبارات الانسانية ليشكل هاجسا امنيا يهدد المنظومة المجتمعية ببعديها الانساني والسياسي.

الخارطة التكفيرية للجماعات الارهابية في شمال افريقيا
بوكو حرام نموذجاً

* أ.م.د. صباح صاحب العريض

مقدمة:-

تعد بلدان شمال افريقيا من ابرز المناطق التي تنتشر فيها الجماعات المتطرفة والجماعات الارهابية والتي تمددت بشكل ملفت لتستقر مستغلة التراكمات الجيوسياسية التي اعقبت نهاية الحرب الباردة وما سمي بالربيع العربي وتقاطع الاستراتيجيات العالمية والمصالح الدولية في هذه المنطقة الحيوية من العالم ما جعل منها ظاهرة امنية غاية في الخطورة والتي تهدد امن واستقرار دول الشمال الافريقي بصورة عامة وغرب المتوسط بصورة خاصة، والذي نجم عن انتشار الظاهرة الارهابية بشكل سريع فكرا وممارسة بسبب هيمنة ايديولوجيا (السلفية الوهابية) والتضاد ما بين فشل المؤسسة المدنية (الدولة) مترافقا مع الفهم الخاطئ لتفسير النص الديني التي استندت على الفكر المتطرف الذي اعتبر الاسلام في دائرة ضيقة متجاوزة جوهره كدين سلام وتوائم الى دعوى تتقولب في سياق القتال والجهاد يسعى الى اقامة ما يسمى (دولة الخلافة الاسلامية) على مبادئ السلف تحكمها الشريعة الاسلامية على وفق اهواء وتفسيرات فردية تبتعد عن الاساس الحقيقي للأسلام كرسالة سماوية اساسها السلام والتعايش ونبذ العنف والقتل والتطرف في الرأي لتستعيد هلامية دولة الخلافة بنموذجها السياسي الذي عرفته القرون الوسطى مستخدمة وسائل العنف والارهاب وكل ما يخرج عن اطار شرعية القواعد القانونية بمعناها الانساني الذي استقر في نهج الجماعات الانسانية تشرعه قابلة للتطبيق والالتزام اخلاقيا وقانونيا فكان الشمال الافريقي مسرحا لهذه الجماعات المتطرفة التي استغلت جملة عوامل لعل ابرزها فشل الدولة المدنية في استيعاب فلسفة التحولات الدولية على الصعيد السياسي والاستراتيجي والاقتصادي مضافا اليه عدم قدرة النخب السياسية في وضع الخطط الكفيلة بمنع انتشار حواضن الارهاب والتطرف لذلك كانت الظاهرة الارهابية وحركات التطرف السمة البارزة في دول الشمال الافريقي عبر عدة نماذج تنظيمية لعل تنظيم بوكو حرام مثالها الواضح والاكثر تنظيما وهذا ما ستناقشه هذه الاوراق عبر استعراض الخارطة التنظيمية لهذه الحركات المتطرفة في الشمال الافريقي وبالتركيز على الهيكل التنظيمي لحركة بوكو حرام في نيجيريا.....

اولا:- الارهاب ، تأصيل نظري

من الدارج ان الدراسات اللغوية اقرت بأن اللغة اداة لأنعكاس الفكر، بمعنى هي مرآة عاكسة لما يراود الانسان من افكار يستخدمها بشكل جمل مربوطة لاخراج موضوع ما وهي بذلك (اللغة) ترتبط بشكل وثيق بالانسان من حيث اللفظ والدلالة لتشكل بذلك اسلوبا حياديا لرسم تصور الانسان حول ظاهرة او موضوع ما لذلك عدت اللغة الوسيلة القيمة لادراج الافكار الانسانية بجانبيها العلمي والانساني[1] ويأتي الارهاب كأحد الظواهر الانسانية الشاذة التي درج الفكر العربي على صياغة واعطاء تعريف او توصيف له، فهو لغة متأت من الفعل (أرهب)، رهبة او رهابا وبذلك يعني (خاف) تحرز، اضطرب والاسم منه (الرهب) (الرهبي)، الرهبوت ، الرهبوتي ، ومن ذلك قول العرب (رهبوت خير من رحموت) اي لا ترهب خير من ان ترحم، وترهبه توعده، ارهبه رهبه

واسترهبه بمعنى اخافه وافزعه، والارهاب بفتح الهمزة ما لا يطير من الطير اما بكسر الهمزة يعني الازعاج والاخافة او بمعنى اخر يستدل منه منه (فدع الابل عن الحوض وزيادها)[٢] اما مصطلحا فلا يوجد تعريف للارهاب متفق عليه او تحديد معناه او عناصره وذلك يعود الى الخلفيات الفكرية المختلفة التي ينحدر منها من خاض بهذا المفهوم تعريفا وعناصر من المفكرين، كما هو الحال على الصعيد الدولي اذ يغيب تعريف موحد متفق عليه بسبب اختلاف رؤى واستراتيجيات الدول المهددة مصالحها، فالدول التي تعد عملا ما يندرج ضمن مفهوم الارهاب قد لا تراه اخرى ضمن هذا الوصف[٣]واستنادا لذلك يرى بعض الباحثسن مثل (كرانهم، مورووبل ، فريدمان) انه من العملي استبعاد تحديد تعريف معين للارهاب لاختلاف نظرة وايدلوجية من تعامل مع هذا المفهوم (مصطلحا ومفهوما) فكل فكر ينطلق وفق خزينة الايديولوجي ومرجعيته السياسية في تناول هذه المفردة دراس وبحثا ليسقطه على اعمال (عنف) وفق زوايا تحدده مسبقا ينطلق منها لتحديد ما اذا كان العمل ارهابا ام لا[٤] رغم ان المرء يستطيع تشخيص العمل الارهابي او يحدد عناصره بمجرد رؤيته لكن ذلك لم يجد في وضع تعريف متفق عليه بالرغم من اقرار هيئة الامم المتحدة بأن الاعمال الارهابية لا تحتاج الى هذا اللغط الانساني او الى تبرير او شرح او عناء الى البحث في تعريفه بشكل مقنع ومقبول[٥] ويبدو ان هذا الاتجاه اصبح اكثر مقبولية لدى معظم المفكرين ما دفع البعض الى اعتناقه بعد ما عجز المجتمع الدولي على اختلاف اتجاهاته وهيئاته ومؤسساته من التوصل لتعريف شامل جامع للارهاب يحظى بقبول الجميع، اما الدراسات الحديثة لمفهوم الارهاب فقد اتجهت الى السير وفق منطق مادي فرأت بأن الارهاب يمكن ايجاد تعريف له من خلال وصف الافعال المادية التي يمكن ان يطلق عليها لفظ الارهاب بغض النظر عن مرتكيبها ودوافعهم التي ربما قد تكون مشروعة بقصد التخلص من الخلاف الحاصل حول وجهات النظر بالنسبة للفعل[٦] وهو بذلك يعني الاغتيال ، الخطف، خطف الطائرات، ارهاب الاشخاص، فهذه الاعمال تعد اعمالا ارهابية ويوصف من يرتكبها بأنه (ارهابي) واتساما مع ذلك طرح الوفد الامريكي في الدورة (٢٨) للجمعية العامة للأمم المتحدة تعريفا للأرهاب بأنه (كل فعل منسوب الى شخص يقتل شخصا اخر في ظرف مخالف للقانون) [٧]وبذلك فأن الارهاب يعني

١- ان الارهاب في تطور مستمر لا يستقر عند مستوى معين او يحدد بمنظور معين

٢- قد يسعى الارهاب الى تحقيق اهداف سياسية بسبب تجاوزه للجرائم الجنائية العادية كالقتل والسطو

من جانب اخر ان مفهوم الارهاب يتطابق انسجاماً مع رؤية الدول الكبرى بسبب ان هذا الاسلوب في النظر الى الارهاب كمفهوم ودلالة يخضع تحت طائله (الكفاح المسلح) من اجل تقرير المصير المعترف بشرعيته دوليا، اما الجانب الموضوعي في تحديد مفهوم الارهاب والقائم على اساس النظرة العلمية الاخذة بنظر الاعتبار معاناة الشعوب من هذه الافة فانها ترى بأن الارهاب (هو كل عملية تستخدم القوة المسلحة خارج القوانين المرعية او بالضد مما درج عليه العمل الدولي من معايير للسلم والامن المجتمعي بهدف تحقيق غايات

واهداف لا تتطابق مع فلسفة الدولة وما تقره قوانينها المرعية او ما درج المجتمع الدولي على الاخذ به من مفاهيم تنبذ العنف والجريمة[٨]. كما يندرج تحت هذا الاتجاه

١- تعريف مؤتمر توحيد القانون الجزائي في (فرسونيا) عام ١٩٣٠ عندما ذهب الى تعريف الجريمة الارهابية بأنها (الاستخدام العمدي لكل وسيلة قادرة على احداث خطر اجتماعي يشكل الرعب اساسا في تكوين هذه الجريمة[٩]

٢- تعريف المؤتمر الدولي الذي عقد تحت اشراف الامم المتحدة عام ١٩٣٠ والذي كان يرمي الى عقد اتفاقية دولية لمنع الاعمال الارهابية وقمعها حيث عرف الارهاب بأنه (كل الافعال الجنائية الموجهة ضد دولة يكون الغرض منها او تكون سماتها وطبيعتها اثارة الفزع والرعب لدى شخصيات معينة او جماعة من الناس او عامة الجمهور[١٠]

اما على الصعيد الدولي (الدول) فقد امتد الاختلاف ايضا الى الجانب السياسي وطغى على فلسفة الدولة وتوجهاتها السياسية ومكانتها الدولية لذلك اختلفت اراء القادة السياسيين طبقا لمرجعيته ومقدار اثر الدولة في النظام السياسي الدولي. فقد عرف العرب الارهاب كما جاء في الاتفاقية العربيةلمكافحة الارهاب الجريمة بأنه (كل فعل من افعال العنف التهديدي وكل ما يندرج تحت بواعثه او اغراضه ويهدف الى تنفيذ مشروع اجرامي فردي او جماعي غرضه القاء الرعب بين الناس او ترويعهم وايذاؤهم او تعريض حياتهم وحرياتهم وامنهم للخطر والحاق الضرر بالبيئة او بأحد المرافق والاملاك العامة والخاصة او احتلالها والاستيلاء عليها او تعريض احد الموارد الوطنية للخطر[١١]بينما ترى بريطانيا الارهاب هو كل لجوء الى عمل عنف او فعل ضار بالفرد او المجتمع او البيئة بما في ذلك الاعمال التي تعرقل او تعطل اي نشاط انساني هدفه ارباك الحكومة والتأثير على قرارها السيادي او ارعاب الجمهور لغرض الدعاية والترويج لأي قضية سياسية كانت او دينية او آيدلوجية او اية فكرة خارج الاجماع الجماهيري المعتاد عليه[١٢] بينما ترى المانيا ان الارهاب هو صراع ارادات بشكل متضاد يمارس لتحقيق اهداف سياسية من خلال العدوان على حياة الناس وممتلكاتهم وبشكل عنيف لا يراعي القواعد القانونية المرعية عن طريق الاعمال الجرمية العنيفة[١٣] ويرى الاتحاد الاوربي ان الارهاب يعني كل عمل يهدف الى ترويع الاشخاص فرادى او جماعات بهدف زعزعة الاستقرار والوضع العام من خلال تقويض المؤسسات الدستورية والسياسية القائمة لدولة ما او احدى المنظمات الدولية كالعدوان على الافراد وسلامتهم الجسدية او اختطاف الاشخاص وكل عمل يهدف الى ارتهان الاشخاص[١٤] اما الولايات المتحدة الامريكية قد اتجهت اتجاها مختلفا ولم تضع تعريفا محددا للارهاب وانما تركت ذلك طبقا للاعمال المرتكبة ضد مصالحها او مصالح حلفائها لذلك تعددت اتجاهات المؤسسات الامريكية في تعريفها للارهاب وهذا متاتٍ من اختلاف النظرة للقابضين على هذه المؤسسات يسارا ويمينا. فمكتب التحقيقات الفيدرالي يرى بأن الارهاب هو الاستخدام غير القانوني وغير الشرعي للقوة او اي عمل عنيف موجه ضد الاشخاص والممتلكات العامة بهدف الارعاب والترويع او اي تصرف يهدف الى اجبار الحكومة والسكان المدنيين لغرض سياسي او فرض واقع اجتماعي خارج المنظومة الاجتماعية والسياسية القائمة[١٥] بينما ترى المؤسسة العسكرية الامريكية

بأن الارهاب يعني كل عمل يتضمن استخدام العنف والقوة غير المقننة لزرع الخوف او الترويع لاكراه الناس والحكومات لتحقيق اهداف ذات طابع سياسي اوايدلوجي او ديني لمشروع غير متعارف عليه من قبل المجموع[١٦] وتذهب وزارة الدفاع الامريكية (البنتاغون) الى مفهوم مقارب اذ ترى الارهاب يقصد انه الاستخدام المخطط لقوة غير قانونية لخلق مناخ من الخوف بهدف اجبار الاشخاص والحكومات والمجتمعات لتحقيق اهداف سياسية او اجتماعية او اقتصادية او ايدلوجية وفق برنامج يتجاوز الواقع السياسي والدستوري القائم ويتضادد معه فلسفيا وسياسيا [١٧] اما وكالة الاستخبارات الامريكية فترى ان كل عمل يقصد منه استعمال العنف او التهديد بأستعماله من قبل افراد او جماعات لتحقيق اهداف سياسية لمصلحة حكومة او جماعة من خلال تكوين مناخ يسوده الفزع والصدمة والرعب يعني ارهابا[١٨] ويذهب الكونغرس الامريكي بأن الارهاب هو عمل يقصد به استخدام العنف بشكل مقصود وعن تخطيط مسبق لدوافع سياسية موجهة ضد جماعات او منظمات يراد منه التأثير على المجتمع بشكل مادي او دعائي[١٩] بينما ترى وزارة الخارجية الامريكية بأن الارهاب عمل ينطوي على العنف المقصود والذي تقوم به جماعات غير حكومية او عملاء تابعين لجهة غير حكومية ضد اهداف مدنية الغاية منه التأثير على عامة الناس[٢٠] وعلى نطاق المنظمات الدولية حاولت تلك المنظمات على الصعيدين الاقليمي والدولي تحديد معالم محددة للارهاب الا ان تلك المحاولات سلكت نفس السبل التي سلكها المفكرون والحكومات فلم تتوصل الى تعريف محدد المعالم يمكن الاستناد الى عناصره لوصف العمل الارهابي وربما يعود ذلك في جزء كبير منه الى اختلاف وجهات النظر على النطاقين الجغرافي والمذهبي ومدى فاعلية تلك المنظمات اقليميا وعالميا، فالامم المتحدة ترى بأن كل عمل موجه ضد المدنيين يعد عملا ((ارهابيا)) بينما يرى الاتحاد الاوربي ان العمل الارهابي يقصد به كل عمل عدواني ناجم عن قصد وتخطيط مسبق من قبل افراد او جماعات ضد اية دولة من دول المجتمع الدولي الهدف منه الضغط على الحكومات لأنتهاج سياسة داخلية وخاجية محددة[٢١] اما منظمة المؤتمر الاسلامي فأنها ترى بأن الارهاب هو كل عمل يقصد به استخدام العنف او التهديد به بهدف ارعاب الناس او التعدي على ممتلكاتهم وحقوقهم الفردية والجماعية والاضرار بالبيئة والاستقرار والسلامة الاقليمية والوطنية[٢٢] . وكما سبق القول فأن جميع هذه التعاريف والتي فشلت في ايجاد اطار موحد لتعريف الارهاب او تحديد عناصره انما مرده الاحكام المسبقة التي سيطرت على الفهم العام لتلك الافكار التي تناولت الارهاب والتعامل مع الاعمال الارهابية بهدف تحديد ملامح العمل الارهابي مصطلحا ومفهوما ما غيب بالتالي وجود اجماع واتفاق دولي او اقليمي موحد ضمن اطار العلاقات الثنائية او الدولية حول الارهاب او تحديد سمات الاعمال التي تدرج ضمن الاعمال الارهابية والتي يمكن ان تسمى ارهابا وهذا بدوره غيب وضع استراتيجية عالمة لمواجهة الارهاب او تشكيل منظومة فكرية وسياسية وخلقية للتصدي للظاهرة الارهابية، وختاما نرى بأن الارهاب يعني كل عمل عنيف يترتب عليه استخدام القوة بصورها المادية والمعنوية خارج اطار القواعد القانونية المرعية ضد شخص او جماعة

يترتب عليه احداث فزع او رعب يتجاوز القواعد السلوكية او المنظومة الاجتماعية المألوفة وبشكل يؤدي الى تهديد الملكية العامة والاستقرار السياسي والاجتماعي او يحدث ضررا للمكونات البيئية بشكلها الطبيعي او يتجاوز بالضرر على السلامة الاقليمية والدولية للوحدات السياسية المكونة للمجتمع الدولي.

ان غياب تعريف متفق عليه للارهاب وتحوله الى مفهوم مرن يخضع لتوصيفات تستند الى الرؤية الفردية للدول ما اوجد له عدة تعاريف واوصاف انما مرده الى

١- ان مشكلة الارهاب اصبحت من المشاكل الكبيرة التعقيد والتي يصعب حلها حيث لا تتوفر امكانية تحديد او توصيف دقيق لها مترافقا مع تباين الاراء حول شرعية وعدم شرعية ممارستها لاختلاف المرجعيات الايديولوجية والدينية واالسياسية

٢- صعوبة التوصل الى اتفاقيات او معاهدات او تفاهمات دولية حول وضع تعريف محدد للارهاب لاختلاف مصالح الدول ودراكها لطبيعة الاعمال كونها توضع تحت وصف الاعمال الارهابية ام لا

٣- اختلاط صور الارهاب بالعنف للدرجة التي اصبح عندها من الصعوبة التمييز بين الاعمال الارهابية وصور الجرائم السياسية والاعمال المستندة الى استخدام القوة

٤- اختلاط مفهوم الارهاب كمصطلح مع بعض الاعمال المشابهة له

٥- وصف بعض ظواهر الصراع السياسي ودمجها مع بعض اعمال العنف السياسي كحركات التمرد والانقلابات

٦- اختلاف مصالح الدول التي تعاملت مع مفردة الارهاب كواقعة فعلية بسبب اختلاف الرؤى الدولية حول وصف الاعمال المسلحة كونها تقع تحت وصف الارهاب ام اعمال اخرى

٧- ارتباط مفهوم الارهاب احيانا بأطراف لها متكأ سياسي من قبل الدول الاخرى التي تتكفل بأزالة وصف الارهاب على استخدام العنف والقوة

٨- غياب اجماع دولي حول وضع استراتيجية موحدة لمجابهة الارهاب بسبب اختلاف توصيفات العمليات الارهابية

٩- ارتباط الجهود الدولية لتعريف الارهاب بايدولوجيات متضاددة غيب معه وضع تعريف موحد متفق عليه وقابل للتطبيق على اعمال واوصاف مختلفة

١٠- فشل المنظمات الاقليمية والدولية في ايجاد اجماع دولي حول خطورة الاعمال الارهابية كونها لا تستثني دولة او بقعة جغرافية معينة ما ادى الى ان ينسحب ذلك على وضع اركان محددة لوصف الاعمال الارهابية. وبناء على ذلك بقيت مفردة الارهاب كوصف وتعريف خاضعة لاجهادات ومنظور كل دولة تفسره حسب توجهها السياسي والايدولوجي او بمدى اقتراب اعمال العنف من تهديد مصالحها او مصالحلا حلفاؤها ما حول هذا المفهوم الى مفهوم مرن يخضع لاعتبارات سياسية اكثر من خضوعه لسقوف قانونية متفق عليها وهذا حسب الظن سيبقى احد ملاذات الجماعات الارهابية في النمو والانتشار والايغال مزيدا بالاعمال الارهابية.

ثانيا:- خارطة الجماعات الارهابية والمتطرفة في شمال افريقيا

تمتد الجذور التاريخية للتنظيمات الارهابية والمتطرفة في شمال افريقيا تاريخيا الى عهد الاستعمار الفرنسي الا انها بدت اكثر عنفا وتطرفا في تسعينات القرن الماضي، وتحولت الى اكثر وحشية بعد حقبة ما سمي (بالربيع العربي) التي اجتاحت بعض الاقطار العربية خاصة بلدان شمال افريقيا لذلك تمتد تلك التنظيمات من ليبيا الى تونس فالجزائر ثم المغرب العربي مشكلة هلالا افقيا تتحرك فيه حسب المعطيات السياسية التي تفرزها تطورات الاوضاع السياسية والاقتصادية في هذه البلدان وتتوازى عنفا وتطرفا بالتزامن مع تداعيات السلم المجتمعي ودرجة الانصهار والتلاحم الاجتماعي في الشمال الافريقي[٢٣]

ويقصد بمنطقة شمال افريقيا جغرافيا تلك المنطقة الممتدة من ليبيا الى المغرب العربي وتمتاز هذه المنطقة ذات الامتداد الجغرافي الواسع بطبوغرافية شديدة التنوع والتعقيد من الجانب التبولوجي حيث تضم تضاريس متباينة ومناخات متعددة انعكست على طبيعتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية[٢٤] وقد شهدت هذه المنطقة الجغرافية تصاعدا في العمليات الارهابية وحدة في عنفها وان اختلف ذلك من بلد لآخر وذلك يعود الى درجة استقرار هذه البلدان ومدى قوة تلاحمها الاجتماعي كما تختلف هذه التنظيمات الارهابية في طبيعتها الهيكلية وحجمها واسلوب استخدامها للعنف في كل بلد ومرد ذلك اختلاف طبيعة الاهداف والسبل المؤدية الى تحقيقها من حيث الحجم والتصور السياسي[٢٥]

١- طبيعة التنظيمات الارهابية في الشمال الافريقي

يعود سبب ظهور الجماعات الارهابية في الشمال الافريقي الى عوامل داخلية وخارجية متعلقة ببيئة كل دولة على هذين المستويين والذين اثرا بدورهما على قدرة وفاعلية كل تنظيم لكنها جميعا شديدة الارتباط قوة وضعفا بالوضع الداخلي لكل دولة متخذة شعارا دعائيا يقوم على (محاربة الانظمة الكافرة) و (حكم الطاغوت) وابداله بحكم (الخلافة الاسلامية) التي تطبق (شريعة السماء) [٢٦] وتستغل هذه التنظيمات الوضع الداخلي غير المستقر لبلدان شمال افريقيا وموجة الديمقراطية المتعثرة التي رافقت ما سمي بالربيع العربي وفشل هذه البلدان من اقامة حكم المؤسسات المرتبط بالنظام السياسي المستند على حكم القانون والمشاركة الشعبية الواسعة لبث افكارها وكسب المريدين لها [٢٧] ونماذج في ذلك (الجماعة الاسلامية المقاتلة) (والجيش الاسلامي) الجناح العسكري لجبهة الانقاذ في الجزائر بينما يمثل (تنظيم القاعدة الارهابي) احد التنظيمات العابرة للحدود (عالمي التنظيم) والذي انتشر في هذه البلدان بعد نهاية الحرب الباردة التي اعقبت الغزو الامريكي لافغانستان على اثر احداث ١١ ايلول ٢٠٠١ واسقاط النظام العراقي عام ٢٠٠٣ على يد ما يسمى بالافغان العرب في بلاد المغرب العربي وسواحل افريقيا[٢٨]. وبعد سقوط نظام القذافي في ليبيا انتشر تنظيم داعش كفرع من فروع (الدولة الاسلامية) المشابهة (لجند الخلافة) في الجزائر نتيجة الفوضى التي عمت الساحة الليبية وغياب الدولة بمؤسساتها السياسية والامنية[٢٩] وهذه

التنظيمات اصبحت اكثر فاعلية وتأثير من الجماعات الارهابية المحلية في توجهاتها المتطرفة واعمالها الارهابية ويعود السبب في ذلك الى القوة الدعائية وحرفية استعمال وسائل الدعائية الالكترونية والموجوية بحيث طغت في فاعليتها على الجماعات القائمة في هذه البلدان ما جعلها اكثر شهرة واوسع انتشارا في الشمال الافريقي على حساب الجماعات ذات الطابع المحلي[٣٠]

٢- ابرز الجماعات المتطرفة في الشمال الافريقي

ان استقراء الخارطة الايديولوجية لابرز الجماعات الارهابية في بلدان شمال افريقيا توضح وجود اعداد ومجاميع عديدة تختلف في منهجها واسلوبها في العمل الارهابي واستخدامها للعنف وطبيعة اهدافها التي تعتمد على الوضع السياسي والاجتماعي والاقتصادي للدولة، ولعل ابرز هذه الجماعات

١- تنظيم القاعدة في بلاد المغرب:-

نشأ هذا التنظيم عام ٢٠٠٧ بعد مبايعة لزعيم القاعدة (اسامة بن لادن) وتزعمه (عبد المالك دوكدال) والمكنى (ابو مصعب عبد الودود) ويتركز نشاطه شمال الجزائر وجنوبها وشمال جمهورية مالي وشرق موريتانيا وغرب جمهورية النيجر، وقد استغل هذا التنظيم التطورات السياسية في هذه الرقعة الجغرافية لينتشر بشكل سريع كالانقلاب العسكري في مالي عام ٢٠١٢ والارتباك السياسي وفوضى السلاح التي اجتاحت ليبيا بعد سقوط نظام القذافي والضبابية التي عمت تونس بعد ازالة نظام (بن علي)، يمتد هذا التنظيم في تحالفاته مع جماعة (انصار الدين) في شمال مالي وتنظيم التوحيد والجهاد في غرب افريقيا[٣١]، يبلغ عديد هذا التنظيم حوالي ٨٠٠ مقاتل بعد ان استفاد في مرحلته التنظيمية الاولى من خبرات الافغان الجزائريين في مطلع الثمانينات ومن العوامل الداخلية الجزائرية مثل

أ- تغلغل مصطلحات الجهاد على الشباب الجزائري

ب- الوضع الاقتصادي الحرج بسبب ارتفاع الدين الخارجي وتضاؤل الاستثمارات الاجنبية

ج- ارتفاع نسب البطالة بين الشباب بسبب عدم كفاءة الخطط الحكومية في معالجة مخرجات التعليم الجامعي

د- توفر مكاتب مافوية لتهريب الشباب الى افغانستان تحت دعاوى مظللة كدعوى (الجهاد)

هـ- وجود عدة جمعيات ذات طابع خيري في ظاهرها وايدلوجي في حقيقتها اخذت على عاتقها عمليات تهريب الشباب الجزائري مثل (المنظمة الدولية للأغاثة الاسلامية) و(جمعية الاخوة الجزائرية الفرنسية).

وبعد احداث ١١ ايلول ٢٠٠١ ساد هذه الجماعة الانشقاق والخلاف حول المنظور الفقهي (للجهاد) حيث كان هنالك خطابين احدهما يطالب بتدويل الجهاد خارج الجزائر كان يقوده كل من (نبيل صحراوي) و(عبد المالك دودكال) وآخر لا يريد توسيع نطاق العمل (الجهادي) خارج الجزائر يقوده (عنبر بن زواید) وكانت الغلبة للجناح الاول خاصة بعد

التدخل الامريكي في افغانستان واسقاط النظام العراقي ليتصل التنظيم بعد ذلك بزعيم (التوحيد والجهاد) القاعدة لاحقا (ابو مصعب الزرقاوي) ويعرض عليه التعاون بأمداده بالمقاتلين الافارقة مقابل تصفية اعضاء السفارة الجزائرية في بغداد وبدو انه حصل شبه اتفاق ومباركة على هذا الاتفاق من قبل (ايمن الظواهري)[٣٢] مما سارع في تحول التنظيم الى اسم جديد هو (تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الاسلامي). بعد ذلك انتهج التنظيم اسلوب العمليات الانتحارية بنفس اسلوب تنظيم القاعدة وفروعها في العراق واليمن او التابعة لها في الصومال وسوريا ومن ابرز العمليات الارهابية التي قام بها التنظيم

أ- تفجير مقر الحكومة الجزائرية في نيسان عام ٢٠٠٧

ب- تنفيذ عملية انتحارية ضد موكب الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة

جـ- تفجير المفوضية السامية للاجئين التابعة للام المتحدة

د- تفجير مقر المجلس الدستوي الجزائري اواخر عام ٢٠٠٧

هـ- قتل المواطن البريطاني (ادوين دير) في حزيران عام ٢٠٠٩

و- قتل الرعية الفرنسي (ميشال جرمانو) في جمهورية مالي اضافة الى اغتيال ثلاثة رعايا فرنسيين من بينهم صحفيين من اذاعة فرنسا الدولية[٣٣] وعمليات تمويل هذا التنظيم تتم من خلال عمليات اختطاف الرعايا الغربيين والمساومة عليهم لدفع الفدية على شكل اموال مباشرة عن طريق طرف ثالث كما يهدف التنظيم من خلال عمليات الاختطاف الى المساومة على اطلاق سراح اعضاءه المسجونين لدى دول افريقية كما حصل عندما تم اختطاف الرعية الفرنسي (بيير كافات)[٣٤]

٢- تنظيم المرابطون في شمال افريقيا والساحل الافريقي

نشأ هذا التنظيم عام ٢٠١٣ بعد اتحاد جماعة (الموقعون بالدم) بزعامة (مختار بلمختار) وحركة (التوحيد والجهاد) التي تم انشاؤها عام ٢٠١١. يعتمد هذا التنظيم في تمويله على تجارة المخدرات في شمال الصحراء الافريقية ودول جنوب الصحراء العربية. ومن ابرز العمليات الارهابية لهذا التنظيم

أ- اختطاف ٧ دبلوماسيين جزائريين عام ٢٠١٢ عاملون في القنصلية الجزائرية في جمهورية مالي

ب- تنفيذ عملية (عين امناس) جنوب الجزائر عام ٢٠١٣، ثم تحول التنظيم الى اسم جديد هو (المرابطون) وقد بلغ التحالف بين تنظيم (المرابطون) والقاعدة قمته عام ٢٠١٣ بعد الهجوم على شركة (اريفا) الفرنسية لليورانيوم شمال النيجر حيث تم بعد هذه العملية اعلان الوحدة بين الجماعتين. ينتمي اعضاؤهم الى جنسيات مختلفة عربية وغير عربية توزعت على شكل كتائب عدة ابرزها (كتيبة بن لادن) و(طارق بن زياد) وسرايا (الفرقان) وكتيبة (الابرار)[٣٥]

وجدير بالذكر ان ظاهرة التطرف في الجزائر تعود تاريخياالى بداية التسعينات عندما اقدم الجيش الجزائري بقيادة وزير الدفاع الاسبق (خالد نزار) اثناء حكم الرئيس (محمد بو ضياف) بألغاء نتائج الانتخابات التشريعية التي فازت بها (جبهة الانقاذ الاسلامية)

ومن ثم حظر عمل الجهة من العمل السياسي ما شكل منعطفا في تطور البيئة الاجتماعية والسياسية التي هيأت الظروف لنمو الحركات المتطرفة وبداية تنامي الظاهرة الارهابية في الجزائر التي اسس لها الافغان العرب من الجزائريين والذين كانوا يقاتلون ضمن صفوف حركة طالبان الافغانية، وتشير بعض المصادر الاستخبارية الامريكية ان (بن لادن) قد امر شخصيا بأرسال بعض المقاتلين الجزائريين لتأسيس فرع للقاعدة في الجزائر لاسقاط حكومة (بو ضياف) واقامة حكومة (اسلامية) على غرار حكومة (طالبان)[٣٦]. وفي منتصف التسعينات حدث انشقاق في جبهة الانقاذ نجم عنه تأسيس (الجماعة السلفية للدعوة والقتال) بقيادة (حسن خطاب) والتي غيرت نمطية فكرها الارهابي ومسارها الايديولوجي من مبدأ (العدو القريب) الى مبدأ (العدو البعيد) وكان لها دور كبير في امداد (تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين) عندما كان تحت قيادة (او مصعب الزرقاوي) بالمقاتلين الذين نسب اليهم ٢٠٪ من العمليات الارهابية في العراق بين الاعوام (٢٠٠٤-٢٠٠٦)[٣٧]

٤- ليبيا:-

تعود نشأة الجماعات المتطرفة في ليبيا الى ثمانينات القرن الماضي حيث قامت هذه الجماعات على اساس فكرة (السلفية الجهادية) ومن ابرزها

أ- تنظيم (كتائب الشهداء) هو تنظيم ذو طابع عسكري اسسه (محمد المهشهش) في جنوب الصحراء الليبية اذ قام بالاحتكاك والتصادم بوحدات الجيش الليبي مستغلاً جغرافية ليبيا الواسعة وانشغال الجيش الليبي بالصراعات الاقليمية، لكن القذافي استطاع القيام بحملة عسكرية ادت الى تحطيم هذا التنظيم وانهاء وجوده

ب- الجماعة الليبية المقاتلة:- اسس هذا التنظيم الافغان العرب الذين قاتلوا الى جانب جركة طالبان عام ١٩٩٠ وضمت اغلب مؤيدي فكر القاعدة ومؤسسها (اسامة بن لادن) لكن حكومة القذافي استطاعت اختراق هذه الجماعة في منتصف التسعينات واعتقال معظم قادتها ثم القضاء عليها في نهاية التسعينات[٣٨]

جـ- كتيبة رأفت الله السحالي:- يتزعم هذه الكتيبة (اسماعيل الصلابي) وتتمركز في مناطق شرق ليبيا ومدينة (الكفرة) وتستند على افكار مفتي ليبيا (الصادق الغرياني)، وللصلابي علاقات واسعة مع قادة الاخوان المسلمين في مصر وقد اسند اليه تنظيم القاعدة بقيادة (الظواهري) تدريب عناصر (الجيش الحر) في مدينيتي (درنة، الزاوية) كما له علاقات واسعة وقوية مع المخابرات القطرية[٣٩]

د- تنظيم انصار الشريعة:- تأسس هذا التنظيم في نيسان من عام ٢٠١٢ بعد الانشقاق الثالث الذي اصاب (الجماعة اليبية المقاتلة) ، يتبنى هذا التنظيم فكرة (السلفية الجهادية)، وله عدة فروع في المدن الليبية ، الفرع الاول في مدينة (درنة) يتزعمه (سفيان بن قمعو) والثاني في مدينة (سرت) والثالث في مدينة (اجدابيا) كما تنتشر معسكراته التدريبية في عدة مدن ليبية بأشراف (اسماعيل الصلابي وسفيان بن قمعو) تتولى تدريب المتطرفين وتجهيزهم في عدة اقطار وتنطلق كل عملياته من معسكراته المنتشرة في

مدينة (سبها) كما يتعاون مع تنظيم انصار الشريعة في تونس وجماعة انصار (بيت المقدس) و(انصار الشريعة) في سيناء وحركة (حماس) في غزة[٤٠]

هـ- درع ليبيا:- تعد ميليشيا درع ليبيا اكبر المجموعات الارهابية ويتركز تواجدها في الشرق الليبي خاصة بعد ما تحالفت مع تنظيم (انصار الشريعة) التي تتواجد معسكراتها في مدن (درنة) و (بنغازي) كما تتميز بضخامة تسليحها بعدما استولت على اغلب مخازن سلاح الجيش الليبي اثر سقوط نظام معمر القذافي.

و- كتائب الزاوية ومصراتة: تمزج هذه الكتائب في اعضائها ما بين الجانب العسكري والجانب القبلي فهي تضم اعضاء من الجيش الليبي السابق الذين انشقوا في نهاية التسعينات اضافة الى افراد من قبائل مدينتي (الزاوية) و(مصراته) وتضم تشكيلات (درع ليبيا الوسطى) وكتيبة (الحلبوص) وكتيبة (المرسي) وكتيبة (ابو عبيدة الزاوي) وقد استولت هذه الكتيبة على مخلفات الجيش الليبي العسكرية من سلاح وعتاد بعد سقوط القذافي وخصوصا المعسكرات التي تقع في منطقة (الجفرة) ويدعمها كل من (قطر وتركيا). كما لهذه الكتائب علاقات واسعة بكتائب (صبراته) وثوار جبل (نفوسه) في تونس[٤١].

ح- تنظيم داعش:-

في عام ٢٠١٢ اسس بعض المتطرفين الليبين الذين كانوا يقاتلون تحت راية (داعش) في العراق وسوريا (مجلس شورى شباب الاسلام) بعد ان تجمعوا تحت راية (كتيبة البتار) التي انشأت في نفس العام، وهؤلاء شكلوا النواة الاولى لتنظيم داعش الفرع الليبي والذي تم الاعلان عنه بشكل رسمي عام ٢٠١٤، يقدر عدد مقاتليه ما بين (١٥٠٠-٣٠٠٠) مقاتل يتركزون في مدينة سرت[٤٢] ويستمد هذا التنظيم قوته من خلال ما يقوم به من اعمال نهب اضافة الى الدعم الخارجي من قبل قوى اقليمية (تركيا،قطر) وتبرعات بعض المنظمات التي اقيمت تحت مسميات واهداف (خيرية) وتواصل الامدادات من داعش الام في العراق وسوريا. وفي عام ٢٠١٤ نشر هذا التنظيم تصوره (لدولة الخلافة) من خلال خارطة جغرافية اشتملت على (العراق، سوريا، كازاخستان، الخليج العربي، مصر، اثيوبيا، القوقاز، بلاد المغرب العربي، القرن الافريقي، الجزء الجنوبي من اوروبا) وتعد هذه المرة الاولى التي يوضح فيها التنظيم الخارطة الجغرافية لدولته المزعومة[٤٣]. يضم التنظيم في صفوفه مختلف الجنسيات، كما كانت له ومضة دعائية كبيرة بين صفوف الشباب الليبي خاصة بعد سيطرة داعش على بعض المدن العراقية والسورية، كما اصبحت قدرته على التجنيد كبيرة بفعل تداخلات الساحة السورية وافرازاتها السياسية والامنية وانهيار الوضع الامني والسياسي في ليبيا ما اتاح للتنظيم استغلال الفراغ الامني والانشقاق السياسي والبيئة الحاضنة من انصار القذافي ليقيم عدة معسكرات تدريبية بتمويل (قطري- تركي) ويشن عدة هجمات في جميع انحاء ليبيا حتى وصلت هجماته العاصمة طرابلس، ثم توسعت تلك الهجمات في الجنوب الليبي ليقيم بعدها عدة قواعد تدريبية ويوثق علاقاته بمجموعة (مختار بلمختار) في الجزائر وجماعة (انصار الدين) بزعامة (اياد آغ غاكي) اضافة لمجموعة من قبائل الطوارق بجنوب الصحراء

ومجموعة (انصار الحق المصرية) ليتخذ بعدها من مدينة (درنة) مقرا وتحول الى عاصمة الارهاب الداعشي في ليبيا[٤٤]

ك- تنظيم انصار الشريعة في تونس:

بعد اسقاط نظام بن علي في تونس اثر ثورة (الياسمين) نشأ هذا التنظيم في عام ٢٠١١ وكان في بداية تكوينه علنيا يمارس نشاطه مستغلا عدم استقرار الاوضاع السياسية والامنية التي تلت التغيير السياسي في تونس لكن التنظيم تحول الى العمل السري بعد ان منعت الحكومة التونسية عن طريق المؤتمر التونسي نشاط هذا التنظيم عام ٢٠١٣ بعد ان نسبت اليه عملية الهجوم على السفارة الامريكية عام ٢٠١٢ واغتيال الناشطين السياسيين (محمد البراهمي) و(شكري بلعيد) في حزيران من عام ٢٠١٣ ومقتل السفير الامريكي (ستيف جونز) اثر الهججوم على السفارة الامريكية في ليبيا، ورغم ذلك تمدد هذا التنظيم تمتد لتصل عملياته الى شمال شرق ليبيا خصوصا مدينة بنغازي ثم جبل الشقانبي، يتزعم هذا التنظيم (سيف اللّه بن الحسين) المكنى ب(ابو عياض) وهو احد الافغان العرب الذي تدرب وشارك في الاعمال الحربية الى جانب حركة طالبان ضد القوات الامريكية كما ينسب اليه الاشتراك في اغتيال القائد الاوزبكي (احمد شاه مسعود) عام ٢٠٠١، كذلك ينتهج التنظيم طريق العنف والقوة في سلوكه على الساحة التونسية متأثرا في تجربة زعيمه في افغانستان [٤٥]وتقوم ابرز اهدافه على

أ- تغير النظام السياسي في تونس

ب- معارضة كل ما جاءت به ثورة (الياسمين) من مبادئ وشعارات

جـ- توحيد جهد (العمل الجهادي الاسلامي) في الشمال الافريقي

د- تجنيد الشباب التونسي الرافض للتغيير على الساحة التونسية والذي حصل بعد عام ٢٠١١

هـ- التوسع في العمليات الجهادية لتشمل كل الشمال الافريقي

و- اقامة دولة اسلامية من خلال اقامة الشيعة الاسلامية[٤٦]

ثالثا:- تنظيم بوكو حرام

كان للظروف الامنية والاقتصادية والخلاف العرقي بين الشمال المسلم والجنوب المسيحي اثرها البالغ في نشأة هذا التنظيم، رافق ذلك توالي حكومات ضعيفة لم تستطع وضع استراتيجية سياسية- اقتصادية لجسر هوة الخلاف المذهبي مترافقا مع غياب خطط تنموية فاعلة لاستيعاب الشباب النيجيري على صعيد التشغيل والتوظيف ما ادى بالتالي الى تزايد نمو هذا التنظيم ليتجاوز جغرافية نيجيريا الى دول افريقية اخرى ويشكل بالتالي تحديا امنيا لدول شمال وجنوب افريقيا خاصة بعد مبايعة بوكو حرام لتنظيم داعش

١- نشأة التنظيم:-

نشأ تنظيم بوكو حرام عن حركة (تمرد اسلاموي) بقيادة (محمد يوسف) بعد ان ادعى يوسف بأن هنالك تباين بين الشمال المسلم والجنوب المسيحي لذلك اتجه (يوسف) الى

الاستعانة بتفسير اصولي لبعض ايات القران الكريم لبدء حملة ضد الحكومة النيجيرية من مدينة (مابدوغوري) لتجريم كل ما هو اجنبي على صعيد التعليم والممارسات الاجتماعية مستندا على فرضية ان بوكو حرام هي جماعة ملتزمة بتعاليم الرسول محمد لنشر دعوته وكسب مؤيديه[٤٧] لكن بوكو حرام في الاصل عبارة عن حركة تمرد تتبنى (السلفية الجهادية) كفكر ومعتقد وكانت في حقيقتها حركة احتجاج دينية ضد نهج الاحزاب الليبرالية التقدمية، واصل التسمية لهذا التنظيم متأت من كلمتين (بوكو) وتعني باللغة (الهوسية) التعليم الغربي وحرام وتعني (المحرمة) او (المنع) لذلك تعني التسمية (حرمة او منع التعليم والثقافة الغربية) اما الاسم الرسمي للتنظيم فهو (جماعة اهل السنة للدعوة والجهاد) ويتزعم التنظيم حاليا (ابو مصعب البرناوي) منذ عام ٢٠٠٦ خلفا (لابو بكر الشكوي) [٤٨] كما يسمى هذا التنظيم ايضا بطالبان نيجيريا ويضم مجموعة من الطلبة الذين هجروا الدراسة على غرار تركيبة حركة طالبان واقاموا لهم قاعدة في قرية (كامانا) بولاية (يوبا) شمال شرق نيجيريا على الحدود المحاذية لجمهورية النيجر، وفي آذار ٢٠١٥ بايعت الحركة تنظيم داعش على لسان زعيمها (الشكوي) لتغير اسمها الى (ولاية غرب افريقيا) [٤٩]، ولم يكن تنظيم بوكو حرام الحركة (الاسلاموية) الوحيدة التي ظهرت في نيجيريا ووقفت ضد الحكومة بل سبقتها منذ مطلع الثمانينات حركات ذات طابع اسلامي مثل حركة (ميتاتستين) التي كان يرأسها (محمد مروة) والذي قتل خلال المعارك مع الجيش النيجيري في عام ١٩٨٠ لتحل بعده الحركة وينتشر اعضاؤها في جميع الاراضي النيجيرية وكانت تدعوا الى التطبيق الصارم للشريعة الاسلامية واخلال الحركة وضع الاساس لفتح الطريق امام (محمد يوسف) الزعيم الروحي لبوكو حرام لأنشاء الحركة[٥٠] . و(محمد يوسف) هو خريج جامعة (المدينة المنورة) درس اللاهوت والافكار المتطرفة (للمصري شكري مصطفى) واصبح مشهورا في جميع انحاء نيجيريا من خلال خطبة المعارضة بعنف للتعليم الغربي الموروث من الحقبة الاستعمارية حيث يرى ان الثقافة الغربية حطمت الثقافة الاسلامية واخلت بالنظام المجتمعي النيجيري وخرقت تقاليده وقيمه الاجتماعية لذلك عارض الاختلاط بين الجنسين واستخدام التقويم (الغريغوري) وممارسة الرياضة والانتخابات والمشاركة فيها والماركات التجارية في صناعة المواد الغذائية . وفي عام ٢٠٠١ اسس (محمد يوسف) جماعة بوكو حرام في مدينة (ماركوغوري) عاصمة ولاية (بورنو)، وفي احد مساجدها القرآنية دعى الاسر الفقيرة ارسال اطفالهم اليها، وسرعان ما جذبت الحركة الشباب العاطلين عن العمل في الاحياء الفقيرة والموظفين ذوو الرواتب المنخفضة، وفي عام ٢٠٠٣ قام التنظيم بأول عملية مسلحة ضد قوات الامن النيجيرية ، ثم قام التنظيم في نفس العام بحملة انتخابية سرية في ولاية (بورنو) حيث تم اختيار (مودو شريف) كحاكم جديد حيث وعد بتطبيق الشريعة الاسلامية كمنهاج وعمل في الولاية، ثم عين على رأس وزارة الشؤون الدينية . وفي عام ٢٠٠٦ قام الجيش النيجيري بأعتقال (محمد يوسف) بتهمة القيام بنشاطات غير مشروعة، لكن سرعان ما اطلق سراحه بسبب سوء تقدير الحكومة النيجيرية من ان التنظيم لا يشكل خطرا امنيا[٥١]، وفي عام ٢٠٠٧ اعلن

التنظيم حربا شاملة ضد حكومة الرئيس (مودو شريف) التي تمت عملية انتخابه لفترة رئاسية ثانية، وفي عام ٢٠٠٩ قام التنظيم بسلسلة هجمات متزامنة في ولايات (بوتش، بورنو، يوبي، كانو) لكن الجيش النيجيري استطاع هزيمة التنظيم حتى في معقله مدينة (بورنو) وتم القبض على (محمد يوسف) وقتله ليتشتت بعدها التنظيم وافراده الذين فر اغلبهم الى النيجر وتشاد وتحولت الحركة الى تنظيم سري لكنه سرعان ما اعاد تشكيل هيكله في مدينة (مايدوغوري) وغابات (سابيا) ثم دخل في صراعات داخلية لخلافة (محمد يوسف) فتم اختيار (ابو بكر الشكوي) خليفة (لمحمد يوسف) والذي اعلن مواصلة المعركة ضد الحكومة النيجيرية والطائفة المسيحية على وجه الخصوص، وفي عام ٢٠١٠ تم احراق العديد من الكنائس واغتيال العديد من مسيحيي البلاد، ثم تصاعدت هجمات الحركة عام ٢٠١١، وفي عهد الرئيس (جودلاك جونثان) الذي تم انتخابه عام ٢٠١١ تسارعت هجمات التنظيم خاصة في مدينة (كانكرا) و(كاتسينا) حيث تم احراق ونهب العديد من البنوك ومراكز الشرطة بعد ان رفضت الحركة اقتراح الحكومة النيجيرية بالتفاوض لتستمر العمليات الارهابية للتنظيم ضد المنشآت الحكومية[٥٢]

وفي عام ٢٠١٣ تم دمج التنظيم بجماعة (التوحيد والجهاد) في غرب افريقيا على اثر التدخل الفرنسي في جمهورية مالي لتبدأ حقبة من الهجمات ضد الجيش الفرنسي المالي اعلن على اثرها الرئيس النيجيري (جونثان) حالة الطوارئ في ثلاث ولايات نيجيرية هي (بورنو، يوبي، اوماو) ، ورغم ذلك استطاع التنظيم اسقاط عدة مدن نيجيرية مثل (كوزا، باني ياوي، كيريوا) ، وفي عام ٢٠١٥ اقتحم التنظيم مقر القوات الافريقية المتعددة الجنسيات في مدينة (باجا) مما مثل نكسة كبيرة للمؤسسة العسكرية النيجيرية اعقبها اختطاف ٤٠٠ فتاة من احدى القرى لتشكل ذلك دافعا لتحالف (تشادي، نيجيري، مالي) ضد التنظيم وتمكن هذا الحلف من طرد التنظيم من جميع المدن النيجيرية التي كان يسيطر عليها وينسحب الى غابات (سابيا) وجبال (مندرا) وجزر بحيرة (تشاد) وفي عام ٢٠١٥ تواصل التنظيم مع تنظيم داعش ليصبح اكثر عنفا وارهابا[٥٣]

٢- هيكلية التنظيم:-

لبوكو حرام هيكل تنظيمي يقوم على خلايا وطبقات هرمية بشكل خيطي، يتكون تنظيمه المركزي من (ابو بكر الشكوي) و(خالد البرناوي) و(مامان نور) ولكل من هؤلاء الثلاث مهمة يضطلع بها، (فمامان نور) يعد المفكر الايديولوجي (المفتي) والمنظر للتنظيم فكريا وله قنوات تواصل مع تنظيم القاعدة في بلاد المغرب العربي وحركة (الشباب) الصومالية وجماعة (التوحيد والجهاد) في غرب افريقيا، اما (خالد البرناوي) فهو القائد العسكري للتنظيم ومنسق علاقاته الاقليمية مع بقية الحركات المتطرفة في الشمال الافريقي[٥٤]، و للتنظيم هيئة عليا لصناعة القرار يسمى (مجلس الشورى) يتألف من (٣٠ عضوا) تتفرع منها قيادات الخلايا التابعة للتنظيم ، كما ان الاقسام الرئيسية التي تندرج تحت قيادة المجلس يتم فصلها على اساس المسؤولية حسب المناطق والتخصص التكتيكي، فقسم منها مختص بتفخيخ السيارات واخرى بجمع المعلومات الاستخبارية كما ان بعضها مختص بالرصد واختيار الاهداف وعمليات

الخطف، ومنها ما هو مختص بالتجنيد وتدريب الاعضاء الجدد ، كما ان للتنظيم قسم يسمى (العلاقات العامة) مسؤوليته مهمة التنسيق الخارجي مع بقية الفروع والتنظيمات الارهابية، وهذه الخلايا والاقسام يستقل بعضها عن البعض الاخر بشكل سري بحيث يكون نشاط واستراتيجية كل خلية محاطة بهالة من السرية لا يعلم بها القسم الاخر لاعتماد التنظيم التركيبة الخيطية[٥٥] لهذا السبب لا يعرف عدد مقاتلي التنظيم ففي عام ٢٠١٤ كانت التقديرات تشير الى ان عدد مقاتلي التنظيم يتراوح ما بين (٣٠٠٠-٦٠٠٠) مقاتل ينتمي غالبيتهم الى قبيلة (كاتوري) بينما يقدر الباحث البريطاني (ماثيو غودير) عدد افراد التنظيم ب (٣٠) الف مقاتل ينتمون لعدة دول،اما تقرير مؤسسة (بنشاثام هاوس) فتشير الى ان عدد مقاتلي التنظيم يبغ ٨ الاف مقاتل ، بينما يذهب الباحثون الافارقة الى ان عدد افراد التنظيم لا يتعدى ٥ الاف ارهابي[٥٦] ويرى الامريكان الى ان عدد مقاتلي التنظيم يتراوح ما بين ٤-٦ الاف مقاتل هم عبارة عن مزيج من افراد محليين ورعايا دول افريقية اخرى [٥٧]

يعتمد التنظيم في تمويل نشاطه الارهابي على طرق عدة منها

أ- التبرعات: وهي عبارة عن اشتراكات مقاتليه التي لا تقل عن ثلاث دولارات شهريا، لذلك كان التنظيم يعاني من مشكلة تمويل عملياته الارهابية التي كانت احد اسباب مبايعته لداعش عام ٢٠١٥

ب- التجارة بالبضائع والسلع عبر اراضي الدول الافريقية

جـ- السرقة والاتاوات، كسرقة البنوك وفرض الضرائب على سكان المناطق الخاضعة لسيطرته

د- الدعارة : وهي ما يسميه التنظيم (التجارة بالكفار)

هـ- الفدية: وهي الاموال المترتبة على فع فدى مرتفعة بعد عمليات اختطاف الرعايا الاجانب

و- غسيل الاموال: عبر عمليات غيرمشروعة للسلع المستوردة [٥٨]

وبسبب ذلك انتشرت العمليات الارهابية للتنظيم وتصاعدت ضد النظام النيجيري والمدنيين ما اثار استياء وخوف وقلق المجتمع الافريقي والدولي خاصة وان تلك الاعمال صنفت من قبل الامم المتحدة والمحكمة الجنائية الدولية بأنها جرائم ابادة ضد الانسانية مما دفع بالتالي الى تكاتف المجتمع الافريقي والدولي لمواجهة التنظيم رغم ان تلك المحاولات لا تزال محاولات خجولة لم ترق الى وضع استراتيجية شاملة ضمن اطار تحالف دولي لمحاربة التنظيم، فهناك من يرى ان وجود التنظيم وتطوره بهذا الشكل انما يدخل ضمن تقاطع استراتيجيات دولية ، تنافس مصالح تتجاوز القدرات الافريقية كالتنافس الامريكي الصيني- الفرنسي على ثروات القارة الافريقية لذلك استخدم التنظيم من قبل جهات مخابراتية لتحجيم دور الصين وتقليص النفوذ الفرنسي خاصة في شمال القارة القارة الافريقية التي باتت تشكل دائرة هامة للاهتمام الامريكي لذلك فشلت محاولات القضاء على التنظيم افريقيا او الحد من نشاطه [٥٩] في نيجيريا والدول المجاورة لها رغم الاعتراف بأن ذلك يحتاج الى امكانات ربما تتجاوز قدرات افريقيا

واجراءات من قبل الحكومة النيجيرية على الصعد السياسية والاقتصادية اضافة الى التعاون الاقليمي والمساعدات الدولية ودراسات ومؤسسات اقليمية ودولية لوضع نهاية الارهاب هذا التنظيم الذي بات يتجاوز بأرهابه جغرافية نيجيريا.

الخاتمة:-

شكل شمال افريقيا ملاذا للحركات المتطرفة حيث كانت بمثابة ارتدادات للزلازل الجيوسياسية التي تتمركز في الشرق الاوسط فمن افغانستان الى العراق وسوريا تعيد التنظيمات الارهابية اعادة انتشارها في الشمال الافريقي لتشكل بالتالي مثلث يكمل ضلعي التدهور الامني – السياسي ، الاقتصادي كمأزق امني يهدد هذه البلدان على كافة الاصعدة مستغلة التناقضات الامنية والسياسية الاقليمية والدولية والتي انعكست بمجملها على السقوف والترتيبات الجيوسياسية لبلدان العالم الثالث عموما والافريقية خصوصا لما وفرته هذه البلدان من بيئة حاضنة ومستقبلة لعمل هذه الجماعات بسبب غياب افاق التخطيط الاستراتيجي على الصعيدين السياسي والاقتصادي مضافا اليه تعثر هذه البلدان في عمليات الانتخاب الديمقراطي لبناء دولة المؤسسات المستندة على المشاركة السياسية وقواعد اللعبة الديمقراطية التي شكلت دافعا للرفض الشعبي لايديولوجية هذه البلدان سياسيا واقتصاديا وتشكل نواة لجماعات ترفض على اسس دينية او سياسية وتشكل بمشروعية هذه النظم التي فشلت في استيعاب التحولات في النظام السياسي الدولي وتغير قواعد الشرعية المستمدة سابقا من الوراثة التي تستند على مركزية الحكم لنظمها السياسية الى قاعدة الشرعية التي تقررها صناديق الانتخابات ما جعل هذه البلدان ذات البناء السياسي الهش والمؤسسات الموغلة في بيروقراطية التسيير الوظيفي القائم على كارزمية الحاكم وشخصانيه السلطة مرتعا لهذه الجماعات المتطرفة واحد ابرز التحديات الامنية لنظمها السياسية فبعودة الافغان العرب بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وسقوط نظام طالبان مثل التدفق العددي للارهابيين في الشمال الافريقي ولعل تنظيم بوكو حرام المثال الاكثر بروزا على الصعيد التنظيمي والتهديد الامني فهذا التنظيم الذي شكل سديما من خلال مزج الدين بالعنف مثل اكبر هاجس امني لنيجيريا تحت وقائع فعلية وذرائعية كانتهاك حقوق الانسان وتجارة المخدرات والخطف والاغتيال والتي شكلت ابرز تحدي امني انتشر خارج الاطار الجغرافي النيجيري ليمثل تحديا امنيا لكل دولي الشمال الافريقي وربما المرتع المستقبلي لداعش بهوية افريقية ومنظومة فكرية تقوم على صدمة الرعب والعنف والارهاب.

الهوامش :

(١) محمد اسعد ديب، في مضامين اللغة ، الاسلوب والتفكير، دار مدبلولي، القاهرة، ١٩٨٧،ص٧٩.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ط٩، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٩، ص٤٢٦.

(٣) امل اليازجي، محمد شكري، في الارهاب الدولي، دراسة نظرية، دار الفكر المعاصر، بيروت ،٢٠٠٢، ص١٨.

(٤) سيد بكر عماري ، استدراكات العمل الارهابي، دار وقفة، الجزائر، ٢٠٠٤، ص٨٠.

(٥) un, the documents series, No 3134, 2008,p8.
(٦) كارمن دورن، الارهاب، آفة العصر، ترجمة مركز الجزيرة للدراسات، الامارات، ٢٠٠٥، ص١٢.
(٧) united states, ampicy of foreign policy, documents – No P.R1887, 2014
(٨) symon browin, the global terrisim, recpress, Chicago, U.S.A 2016, p80
(٩) مال اليازجي، محمد عزيز شكري، الارهاب الدولي والوضع العالمي الراهن، ط٢، الدار الوطنية، القاهرة، ٢٠٠٦، ص٥٨١
(١٠) الجامعة العربية، الامانة العامة، القاهرة، الوثيقة٤١٦، ١٩٩٧، ص١٨
(١١) نعوم تشومسكي، الهيمنة ام البقاء، السعي الامريكي للسيطرة على العالم، ترجمة سامي الكعكي، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٤، ص٢٢٢
(١٢) احمد المنوفي، الارهاب العالمي، دراسة في الاستدلال الفكري، دار النهضة، القاهرة ، ٢٠١٥،ص٥٨
(١٣) عليه العاني، الجاماعات المسلحة وفكرة العصر الزائف، دار السنبلة، تونس، ٢٠١٥، ص٥٤
(١٤) مال اليازجي، محمد شكري، الارهاب الدولي، المصدر السابق، ص١٢٩
(١٥) عليه العلاني، الجماعات المسلحة، المصدر السابق، ص٥٨
(١٦) عبد العظيم سويلم، ادراكات السياسة العالمية بعد العام ٢٠٠١ ، مدبلولي للطباعة، القاهرة، ٢٠٠٩، ص١١
(١٧) امل يازجي، محمد شكري، الارهاب الدولي، المصدر السابق، ص٦٣
(١٨) عليه العلاني، المصدر السابق، ص٣٥
(١٩) امين المشاقبة، سعد شاكر، التحديات الامنية للسياسية الخارجية الامريكية في الشرق الاوسط، رحلة ما بعد الحرب الباردة ، الحامد للطباعة، عمان ٢٠٠٢، ص١١٤.
(٢٠) رونالد مدكريستلين، مكافحة الارهاب، ترجمة احمد التيجاني، مركز البحوث والدراسات، الامارات العربية، ٢٠١١ ، ص١٠
(٢١) المؤتمر الاسلامي، الامانة العامة- جدة ٢٠١٣
(٢٢) Allan Rof, The great dramatic change in north Africa , sefan prass , England , 2016, p132
(٢٣) محمد كاظم احمد، جغرافية افريقيا ، دراسة طبوغرافية، دار الوحدة، بيروت ١٩٨٧،ص٨٠
(٢٤) ساهر عبدول، الارهاب، الرمال المتحركة في الساحل الافريقي، مجموعة قابس للطباعة ، الجزائر، ٢٠١٥، ص٣٨
(٢٥) عليه العلاني، المصدر السابق ،ص٥٣
(٢٦) Allan Rostef, the terrorisem and failed states, Rohf press , U.K, 2016, p82
(٢٧) عبد العليم المسلاني، الظاهرة الارهابية في بلاد المغرب العربي، دار الصفوة، الرباط ٢٠١٤، ص٥٩
(٢٨) Allan Rostf, the terrorisem, op.cit, p85
(٢٩) عبد العليم المسلاني، الظاهرة الارهابية ، المصدر السابق، ص٦٢
(٣٠) محمد مقدم ، الافغان الجزائريون من الجماعة الى القاعدة، المؤسسة الوطنية للاتصالات والنشر، الجزائر، ٢٠٠٢، ص٣٨
(٣١) Allan Rostef, the terrorisem, op.cit, p85
(٣٢) محمد مقدم، الافغان الجزائريون، المصدر السابق، ص٤٢

(٣٣) Allan Rostef, the terrorisem,op.cit, p94

(٣٤) محمد مقدم، القاعدة في المغرب الاسلامي، المصدر السابق، ص٦٤

(٣٥) Allan Rostef, the terrorisem, op.cit, p92

(٣٦) اكرم بلخادم، الظاهرة الارهابية في الجزائر بين المحلية والعالمية، المنشأة العامة للكتاب، الجزائر، ٢٠٠٩، ص٢٢

(٣٧) عبد الحفيظ ساكي، الخريطة الاسلاموية في الشمال الافريقي، دار النشأة، الجزائر، ٢٠١٠، ص٧١

(٣٨) سعيد بلعمري، الجهادية والحاكمية للتنظيمات المتطرفة، دار النجمة، تونس، ٢٠١٥، ص١١٣

(٣٩) محمد مقدم، القاعدة في المغرب الاسلامي، المصدر السابق، ص٦٠

(٤٠) Allan Rostef, the terrorisem, op.cit, p103

(٤١) سعيد بلعمري، الجهادية والحاكمية، المصدر السابق، ص١٣١

(٤٢) احمد بن سعد الحاسم، حاكمية التطرف الاسلامي في افريقيا، دار النور، ليبيا، ٢٠٠٨، ص١٣.

(٤٣) wiposter tarblly, the I September, south bort press, washington, 2015, p132

(٤٤) علي حكم غندور، قطر رأس الافعى لأرهاب افريقيا، التقرير الاستراتيجي، مركز الاهرام، القاهرة، ٢٠١٧، ص١٨

(٤٥) اكرم محروس، خارطة الارهاب في مصر، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٦، ص١٤.

(٤٦) Eric Darvy, Africa and ISIS expantion, washington post journal, 22/4/2016

(٤٧) Michel smith, Boko Haram and North Africa, torisfoundation , London 2015, p130

(٤٨) Wikipedia, httbs//FR wi;ipedia, org, wiki 13 Boko Haram

(٤٩) محمد الخولي، الاسلامية والزحف الافريقي، معهد الرجاء، الجزائر ٢٠١٦، ص٣٨

(٥٠) Leon Baron , Nigeria , Boko Haram, cestquol, Tvs 22 fevir, 2014

(٥١) Rondy clarck , Boko Haram, the security and starteqy, Blan house press, London, 2015, p113

(٥٢) عبد العزيز سراري، بوكو حرام من السلفية الى التكفير، دار المدينة، الرباط، ٢٠١٥، ص٨١

(٥٣) Rondy Clarck, Boko Haram, op.cit, p140

(٥٤) Nigeria Examining Boko Haram, startford global intelligence , Stanford enterprises, 15 july 2014, web 11 july 2015

(٥٥) Sarah Diffalah, comment Boko Haram , Deploie strategi de chaos, le novel observateur 6 mal 2014

(٥٦) Rondy Clarck , Boko Haram , op.cit, p152

(٥٧) Tanquay Brthhement, Lambition qrandissante de Boko Haram, Lefigaro 4 september 2014

(٥٨) Lefigaro vox, vox Monde 13 mail 2014

(٥٩) Franklin Nyam, Boko Haram cotributions pour du Cameron et Nigeria , journal D4 cameron 24 juillet 2016